

«سورية الجمال»... عندما يتألق النحت والفن التشكيلي



جاءت الأعمال الفنية التشكيلية التي قدّمت في معرض «سورية الجمال» الذي أقامه فريق «خوابي الثقافي» متنوعة مثل منابح الجمال في سورية، إذ قدّم المشاركون لوحات تصوير زيتي عيّرت عن الجمال في حارات دمشق القديمة وفي وجود الأشخاص مهما علت ملامحهم مساحات الحزن والألم بسبب الظروف الراهنة.

كما جسّدت المنحوتات التي ضمّها المعرض الذي افتتح في المركز الثقافي في أبو رمانة - دمشق منذ يومين، مواضيع متنوعة عبّرت عن خلال تنوّع أساليبها ومدارسها عن مكونات الجمال بشكل رمزي أو مباشر، بطرق وروى عكست تجارب الفنانين المشاركين.

وذكر مدير مشروع «خوابي الثقافي» رامي حسين أنّ هذا المعرض هو النشاط الأول لفريق «خوابي» في مدينة دمشق، وشارك فيه 42 فناناً وفتاتاً من خمس محافظات، قدّموا 11 عملاً تحفياً ونحو خمسين لوحة تصوير



زيتي عكست ألوان الجمال في سورية، إضافة إلى عدد من المواضيع الإنسانية الأخرى. وأضاف حسين: «حرصنا على مشاركة أكبر عدد من الفنانين من مختلف الأعمار والتجارب بهدف إظهار حالة التكامل بين الأجيال، والإطلاع على التجارب والطاقت الفنية الشابة ودعمها، إضافة إلى الاستفادة من خبرات الفنانين المعروفين».

وحول الغاية من مشروع «خوابي الثقافي» أوضح مدير المشروع أنه يهدف إلى الرّد على الحرب الإرهابية التي تتعرض لها سورية وإظهار الوجه الحضاري والثقافي المتميز الذي تملكه سورية. مبيّناً أن المشروع أسّس بداية عام 2014 في مدينة حمص، وأطلق مجلة إلكترونية شهرية صدر منها حتى اليوم 25 عدداً، إضافة إلى صفحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي. كما شكل فريقاً فنياً في مدينة اللاذقية وآخر في مدينة دمشق قيد التأسيس.



هاني خوري... فنان فلسطيني يقتحم «غينيس» بلوحة من الخبز اليابس



هاني خوري، فنان من قرية عيلبون قضاء الناصرة في فلسطين، لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، لكنه دخل موسوعة «غينيس» للأرقام القياسية وينتظر تحقيق رقم قياسي جديد. تمكن الرسام الشاب هاني خوري من دخول الموسوعة بلوحة فريدة مساحتها 174 متراً مربعاً، وقّ فيها الأدب الفلسطيني الراحل طه محمد علي، وهي مصنوعة من الخبز اليابس، وترمز إلى الفقر والجوع في أريافنا. واللوحة المعلاقة أنجزت بعد تجميع كمية كبيرة من خبز الفضلات بيوم واحد من مخلفات المطاعم والبيوت، وتم تخيير لون بعضها بحرقها (تحميصها). وهاني، هو الهادي والمبارك لكنه ليس وحيداً، فقد شاركه مئات الشباب، واختار رسم صورة الأديب الفلسطيني الراحل طه محمد علي ابن قرية صفورية المدمرة في قضاء الناصرة، والذي عُرف بتواضعه وبساطته. ويوضح خوري أنّ اللوحة مستوحاة من أوجاع الفقراء والجوع.

ومنذ أيام قليلة، تلقى خوري إشعاراً رسمياً من موسوعة الأرقام القياسية العالمية بلغته فيها اعتماد لوحته في الموسوعة. ويبيد هاني فرح بهذا العمل وباعتراف الموسوعة به ويقول إنه سعيد بمساهمته بإثارة الوعي حول الفقر ومعاناة الجوع، وحول قيم التعاون والإنتاج الخلاق الذي قام به ومجموعة كبيرة من أترابه الشباب.

وخلال مشاركتهم في جمع الخبز المنتهية صلاحيته بالتحوّل بين البلدات الفلسطينية في الداخل، قام هاني وحوالي 1500 من شركائه في أعمال تطوعية. وتكرّرت الأعمال التطوعية كتغليف الشوارع، والمقابر، والمساجد، والكنائس، والمستشفيات، ودور الأيتام وتلويح الجدران العامة في مبادرات فنية أخرى. وليس هذا فحسب، فهاني فنان طموح، إذ يشارف هو ومئات الشباب الفلسطينيين على جمع 48 ألف عبوة بلاستيكية لبناء شجرة علاقة في إطار مشروع تربيوي توعوي يرمز إلى حيوية الحفاظ على البيئة، وحتى الآن تم جمع نحو 37 ألف عبوة.

كذلك، أنجز خوري عملاً فنياً آخر قوامه رسم وجه الملكة مريعا تم تدويرها ضمن مبادرة ترمز أيضاً إلى الحاجة للبيئة الخضراء وإلى الحد من قطع الأشجار. وينتظر هاني خوري جواب موسوعة الأرقام القياسية العالمية أملاً أن يتم اعتمادها رقماً قياسياً جديداً، لكنه يبدي سعادته بانجاز هذا العمل بعدما حقق مفعوله المراد من ناحية التوعية.

وتحاشى المشاركون في المبادرات الاعتماد على أيّ جهة لتمويل فعاليتهم، ملتزمين بالعمل العصاميّ من خلال بيع قصصان كتبت عليها شعارات تربيوية. ومن هذه الشعارات: «لك كلّ شيء في هذا العالم فقم»، أو «على هذه الأرض ما يستحق التحدي»، أو خريطة فلسطين تحمل بصمات أهلها. واللافت في هذه المبادرات أنها تشمل شباباً فلسطينيين من الداخل وال الضفة وقطاع غزّة تحذوا الإغلاقات والجدران بالتواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وقامت كل مجموعة بالمشروع ذاته كل في موقعها. وتندرج هذه اللوحة ضمن مبادرة أوسع أطلقها هاني خوري قبل نحو ثلاث سنوات تحت عنوان «بصمة» للتأكيد على الوجود الفلسطيني في البلاد وعلى الهوية الوطنية الجامعة للفلسطينيين في طرفي «الخط الأخضر» فوق الحدود والسود. ويوضح خوري أنه طاف البلاد بطولها وعرضها، لكن المحطة التي تركت أثرها الأعمق عليه، كانت في قرية العراقيب التي

هكذا يصبح المثقف جزءاً من منظومة القهر والبؤس!

نضار إبراهيم

لا مثقّف فوق الطبقات، حتى وإن قدّم نفسه على أنه كذلك، أو توهم أنه كذلك. هذه المحاولة ليست جديدة، فالسلطة السياسية الطبقية دائماً تلجأ وبذكاء إلى نمويه هيميتها من خلال خطاب سياسي واجتماعي وثقافي يؤكد على أن ما تقوم به هو لخدمة المجتمع. إنجاز هذه المهمة يستدعي بالضرورة خلق شريحة من المثقفين والإعلاميين الذين سيتولون المهمة.

هذا بالضبط ما قصده غرامشي بقوله: «إن كلّ جماعة اجتماعية تظهر إلى حيز الوجود في عالم الإنتاج الاقتصادي، حيث تؤدّي وظيفتها الجوهرية، تخلق معها عضواً شريحة أو أكثر من المثقفين، تمنحها التجانس والوعي بوظيفتها، لا في الميدان الاقتصادي وحده، بل في الميدان الاجتماعي والسياسي أيضاً. فالمنظم الرأسمالي يخلق إلى جانبه الفني في الصناعة، والمتخصص في الاقتصاد السياسي، ومؤسس الثقافة الجديدة، ومبدعو النظام القانوني الجديد، إلخ».

لا بل أنّ أهم أداة للسيطرة الطباقية، أي الدولة، يجري تقديمها وتعريفها على أنها فوق الطبقات، وأنها تقف على مسافة واحدة من جميع المواطنين. لهذا، يعرّف الفكر البرجوازي الدولة على أنها «مجموعة من الأفراد، السكان، المواطنين، الشعب، تستقر على مساحة معينة ما، إقليم، وتعيّن بحسب نظام معين ما، سياسي، اجتماعي، قانوني، تتمتع فيه مجموعة معينة بالسلطة والإكراه وحق استخدام القوة على جميع الأفراد».

بينما وظيفة الدولة في الحقيقة والجوهر، هي بالضبط كما حددها فريديريك إنغلز في كتابه الرابع «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة»، إذ يقول ملخصاً نتائج تحليله التاريخي: «الدولة ليست بحال قوة مفروضة على المجتمع من خارجه، والدولة ليست كذلك واقع الفكرة الأخلاقية، صورة العقل وواقعه كما يدعي هيغل. الدولة هي نتاج المجتمع عند درجة معيّنة من تطوره: الدولة هي إقصاح عن واقع أن هذا المجتمع قد وقع في تناقض مع ذاته لا يمكنه حلّه، عن واقع أن هذا المجتمع قد انقسم إلى متضادات مستحصية هو عاجز عن الخلاص منها، وكى لا تقوم هذه المتضادات، هذه الطبقات ذات المصالح الطباقية المتنافرة، بالتنامي بعضها والمجتمع في نضال عقيم، لهذا، اقتضى الأمر قوة تقف في الظاهر فوق المجتمع، قوة تلتفد الاصطدام وتبقيه ضمن حدود النظام.

إن هذه القوة المثبتة عن المجتمع والتي تضع نفسها، مع ذلك، فوقه وتنفصل عنه أكثر فأكثر هي الدولة».

الدولة إذن هي أداة سيطرة بيد طبقة ضد الطبقات الأخرى، لكنها تقدّم هذه السيطرة بطريقة تبدو وكأنها تشمل الجميع. بينما في الحقيقة هي لحماية مصالح الطبقات المسيطرة. أردت من هذا التنويه الكثيف أن أقدم لفكرتي حول دور المثقف في التغيير الاجتماعي وبناء الوعي وبلورة الثقافة البديلة. فمن دون وعي المثقف لدوره كحامل فكر ومشروع ثقافيين يستهدفان تغيير العلاقات الاجتماعية التي تولد القهر والاستلاب، سيكون في الحقيقة بوعي أو من دون وعي. أداة لتكريس الواقع من خلال تجميله، أو عبر الهروب من الاستحقاقات المحددة نحو ثقافة عامة هي أقرب إلى المثاليات التي تبدو جميلة، لكنها في الواقع تخفي التناقضات والعموسة واليومية وتتجاوزها، فتؤسس بذلك وعياً مشوّهاً يحيل تلك التناقضات إلى قوى مجهولة، ويدفع بذلك الوعي الشعبي بعيداً عن رؤية أسباب بؤسه المباشرة التي تتجلى في علاقات الهيمنة الطباقية القائمة على الاستغلال والنهب وامتناع جهد الناس.

هكذا يصبح المثقف جزءاً من منظومة التخدير للوعي العام، شيء يتقاطع مع مقولة ماركس «الدين آفيون الشعوب» كونه يخاطب مشاعر الناس الوجدانية والروحانية باسم الأخلاق والإيمان لكنه في اللحظة ذاتها يكسّر القدرة والبروض.

هيمنة اللغة العمياء على النخب السياسية والثقافية والإعلامية يعني حماية القوى الطبقية اقتصادياً وسياسياً، فليس هناك أسهل من أن يشتغل المثقف في الحقل العام بطريقة وعظية تصاماً، إنّما من دون تحديد العوامل والبنى والقوى السياسية والاجتماعية التي تؤسس

المصدر

«باب الحارة»... بابان!

هدادي عيسى

أعلنت شركة «قبنض» السورية منذ مدة أنها استحوذت قانونياً على حقوق إنتاج الأجزاء الجديدة من مسلسل «باب الحارة»، وهو ما يعني انتهاء حقوق المخرج بسام الملا بإنجاز أجزاء جديدة من العمل، بعد تنازل الكاتب مروان قاووق عن فكرة العمل لمصلحة شركة «قبنض»، من دون أن يردّ الملا على كل ذلك. فما هي التفاصيل؟

قالت مصادر قانونية مقربة من الملا إنّ كل ما قيل عن امتلاك شركة «قبنض» للعمل، هو عار عن الصحة، وأن قاووق قد تنازل قبل مدة طويلة عن المسلسل وأفكاره وشخصياته واسمه وأجزائه السابقة واللاحقة والمكتوبة والتي من الممكن أن تكتب، مقابل مبلغ مالي تم الاتفاق عليه وهو ما يعادل مليون ومئة ألف ليرة سورية، وبالتالي لا يحقّ لقاووق التنازل عن العمل لأيّ شخص أو شركة أخرى.

أما الدعوى التي كسبها المنتج محمد قبنض، فهي

دعوى شكلية تدعى «تثبيت بيع» حول نصّ مسلسل كتبه مروان قاووق ويحمل عنوان «باب الحارة 8»، وهي دعوى بينه وبين الكاتب مروان قاووق، لا علاقة للمخرج بسام الملا بها، ولا تؤثر على سير إنتاج المسلسل الأصلي «باب الحارة»، وجزئيه الجديدين الثامن والتاسع. بينما يملك قاووق حقّ الفكرة في الشارة فقط، وهذا الاتفاق موثّق بعقود قانونية رسمية.

وتشير المعلومات إلى أنّ عباس النوري وأيمن زيدان ومصطفى الخاني وميلاد يوسف، رفضوا التوقيع مع شركة «قبنض» للانضمام إلى نسختها من مسلسل «باب الحارة»، وفضلوا المشاركة في نسخة الملا وشركته «ميلسون للإنتاج».

وقد علّم أنّ شركة «قبنض» تعتمد إدخال تغييرات كبيرة على العمل، إذ ستنقل الأحداث بدرجة كبيرة إلى حارة جديدة تدعى «حارة العواميد» حيث سيتواجد عدد من الممثلين الجدد بشخصيات جديدة، وبالتالي، فإن نجوم العمل الأساسيين لن يكونوا متواجدين في الجزء الجديد.

